

السرور بالله

فضيلة الشيخ
هاني ماضي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله تعالى فلا مضى له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد محمدًا طيبًا وعلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد محمدًا طيبًا وعلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

وبعد،،

فإنني أسألك الله تبارك وتعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا من طوبى،

وأن يجعل التفرق من بعده تفرقًا معصومًا، وأن لا يجعل منا ولا بيتنا ولا حولنا شقيًا ولا محرومًا.

اللهم علمنا ما ينفعنا وإنفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ينفعنا.

اللهم اجعل ما نقوله وما نسمع كلمة لنا لا علينا.

سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك علي وسلم بعد علمك.

سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك علي وعفوكم بعد قدركم.

ما زال حديثنا موصولاً في علامات من عرف الله تبارك وتعالى،

وكما بينا منذ بداية هذه السلسلة أن الغرض من ياد تلك العلامات: أن نضع أنفسنا أمام مآة الواقع ..

هل نعرف ربنا حقاً؟!!

وكيف أستطيع أن أقيس هذا الأمر؟!

ما الذي يقبل القياس عندي في هذه المسألة؛ لكي أعرف حقاً هذه المنزلة، إلى أي درجة توصلت إلى شيء منها،

أو ما هي الدرجة التي وصلت لها في معرفة الله تبارك وتعالى؟

فكانت المسألة لكي يكون لدي أمور محسوسة معلومة أبداً أتفق من خلالها هذا الأمر وأقيس من خلالها هذه

المسألة، كانت العلامات ..

فتذكرنا عدة علامات:

كتعظيم الله تبارك وتعالى .. السكينة .. تعلق القلب به سبحانه وتعالى ..

تفويض الأمر له .. الخوف منه سبحانه وتعالى،

وكنّا في اللقاء الماضي نقول: أن من عرف الله عز وجل ذائق عليه الدنيا بما رحبت،

وتكلمنا على معنى الحديث عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" [صحيح مسلم (2956)]

اليوم العلامة العكس تماماً، بمعنى إذا كانت ستضيق عليه؛ لأن الشوق يجعل هذا الإنسان الذي يفيض حباً للرحمن

.. يجعله في ضيق شديد أنه ليس قريب من ربه تبارك وتعالى .. شوقه للقاء الله تبارك وتعالى يُضيّق عليه الدنيا ..

اليوم الأمر على النقيض::

معرفة بربه تقتضي سروره به،

فالسرور به؟ .. به، بفضل .. برحمته سبحانه وتعالى .. سرور بأن ذاق القلب شيئاً من معرفته .. ذاق القلب شيئاً

من شهود معاني أسمائه وصفاته .. فعندما بدأ القلب يشعر بمعنى الرحمن الرحيم، بمعنى الودود، بمعنى القريب،

بمعنى الحليم، بمعنى الحميد، بمعنى الشكور، بمعنى القدوس ..

بمعنى من هذه المعاني، وبدأ يتشربها القلب وبدأ يستشعر لذتها في قلبه،

الإنسان منا وقتها يُعَدُّ قلبه وبطرب قلبه وبطير قلبه فرحاً بالله تبارك وتعالى وسروراً به.

لكن القرآن عندما تكلم عن هذه المنزلة .. منزلة السرور بالله، منزلة الفرح بالله، ذكر أمرين:

الأمر الأول صورة سلبية: صورة لفرم مذهبوم .. وساقها القرآن في قصة قارون، عندما .. {... قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصاص:76] ..

وساق هذا المشهد من السرور بالله تبارك وتعالى .. وهي آية **الفرم الحقيقي** في القرآن كله في سورة **يونس**، لما قال الرحمن تبارك وتعالى:

{هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (*) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مُوعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (*) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 56,58]

وَدَرُسْنَا عن هذين الموضعين في القرآن، تحليل ذلك، والنظر في ما ذكره الإمام ابن القيم في كتاب المدارج في منزلة السرور، وعندما تبدأوا بعد الدرس في مراجعة المادة العلمية الخاصة بهذا إن شاء الله أكون وضحت لكم الأمر تماماً.

اقرأوا تفسير هذه الآيات التي وردت حول معاني الفرح، في مظانها من كتب التفسير التي تتكلم عن مثل هذه المعاني: راجعوا كتاب تفسير الألوسي مثلاً، أو تفسير مثل تفسير الموردي ويذكر فيه أقوال السلف في المعنى، راجعوا مثلاً بعض الإيضاحات الموجودة أو الموثقة في كتب التفسير في أضواء البيان أو غيرها، فتقرأوا في ذلك لفهم الموضوع تماماً.

تبيين لكم الشكل العام الذي سنسير من خلاله في هذه المحاضرة ..

الفرم المذهبوم

تعالوا نبدأ بالصورة السلبية قبل ما نتكلم عن الصورة الإيجابية، الصورة السلبية التي وردت في سورة **القصاص**، سياق الآيات، قال الرحمن تبارك وتعالى:

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْفُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص:76]

عددوا معي ما سيلي هذه الآية من وقفات ..

(1) {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ...} [القصص:77]

(2) {...وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا...} [القصص:77]

(3) {...وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص:77]

(4) {...وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص:77]

علماء التفسير عندما تكلموا في قصة قارون ألمحوا إلى معاني خطيرة جدًا يحتاج الواحد منا التأمل فيها ليفهم هذه الآية جيدًا، {...لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص:76] .. ذكروا أن قارون كان ابن عم سيدنا موسى، {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى...} [القصص:76]

ولاحظوا هذا المعنى، قارون ابن عمه .. وكان على هدى وكان مستقيمًا وكان عابدًا من عبادة بني إسرائيل، فأراد الشيطان أن يغويه، فدخل عليه من باب الإدخار .. قالوا: دخل عليه وبدأ في اليوم الأول يلاحظ عبادة إبليس، ففرح به جدًا، قال له: نعبد ربنا سويًا، بدأوا يتعبدوا واستمروا لفترة.

وهذا عمل الشيطان يفتل على ابنه آدم 70 بابًا من الخير ليهلكه في باب من الشر،

ثم بدأ يقول له: لا يستقيم أن يُنفق علينا الناس، يجب أن يكون لنا مصدر للرزق فهذه عبودية لله، - كلام طيب جدًا - ، وخرج به يومًا ليعملوا، فأصبحوا يعملوا يومًا ويتعبدوا ستة أيام .. هذا المنهج لو طبقه المسلمين لاختلفت حياتهم، يعملون جزء ويتعبدون بالباقي .. ثم بعد ذلك قال له: لا يصلح الأمر هكذا، يجب أن نتوسع في أبواب أخرى من العبادات، لن نمكث طوال الوقت نصلي ونظل عاكفين على بعض أنواع من الطاعة فقط، نريد أن نستزيد في باب الصدقة، فقال له: ماذا نفعل إذا؟، نعمل يوم آخر ويكون المكسب منه للصدقات .. واستمروا عليه لفترة فعلا ولا مشكلة ..

فجميع مقدمات الأمور ليس بها بأس .. وهذا يجعلنا نفهم لماذا نكرر عليكم::

(انضبط الهوى بالعلم)

لأنك لو تركت نفسك، ستجد الشيطان لن يقول لك أن تسرق وتزني وتفعل كذا، لا الشيطان أذكى من ذلك، لا سيفتح لك باب تدخل من هذا الباب .. لو قال لك الكلام مباشرة، لا، ستفهم أنها وسواس وأنت لن تأتي من هنا، وإنما لا، سيفتح لك باب خير حتى يغرك ويهلكك في أبواب أخطر ومهلكات أشد من عجب، من كبر، من من...
أمور خفية.

ماذا فعل الشيطان؟، جاءه بعد فترة وقال له: نريد أن نخرج يوم ثالث، لماذا اليوم الثالث؟ يوم ندخر، لن نظل

طوال العمر نعمل بهذا الشكل، ثم نكبر في السن ونتعب فنُدخر مال ينفعنا للزمن!

فلما فتح عليه باب الإِدْخار فُتِه قاروه، فُتِه قاروه فتركه إبليس ..

أدى الوظيفة تمامًا ليس مطلوب بعد ذلك أن يكون حتى بجانبه، ستهلكه فتنة المال،

وهذا ما يحدث في أمة النبي محمد **صلى الله عليه وسلم**: "إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

فلما فتح عليه باب الإِدْخار، صار يجمع في المال: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 20] .. {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: 8] .. لهذا فتح عليه أبواب الدنيا فما استطاع أن يُغلقها، فصار أغنى أغنياء الدنيا، أغنى أغنياء الدنيا .. قارون، وصَوَّر القرآن الشكل الكبير لثرواته {...وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ...} [القصاص: 76] .. هذا مفتاح الكنز، فكيف الكنز نفسه؟ يحمله رجال من الشدة والقوة .. {...لَتَنْوُوا بِالْعَصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ...} [القصاص: 76] [.. لا يقدروا على حمل المفتاح، فيم نتحدث إذا؟ كم حجم الثروات التي نتحدث عنها؟

فلما وصل لهذه المنزلة، جاء نفر من قومه فوعظه، فقالوا له: {...لَا تَفْرَحْ...} [القصاص: 76] ..

الفرح لا يكون بالدنيا، الفرح ليس بمالك، الفرح ليس بإمكاناتك وقدراتك، الفرح لا يصلح أن يكون بذويك وبأولادك

وبممتلكاتك وعقاراتك وبمنصبك وبجاهك،

الفرح لا يصح أن يكون بذلك، فقالوا: {...لَا تَفْرَحْ...} [القصاص: 76] .. هذا الفرح يفسد عليك حالك مع الله، يقطعك عن الله، فرحك هذا مذموم لأنه فرح بما لا يحبه الله.

هل يحب الله تبارك وتعالى الدنيا؟ سيدنا ابن مسعود قال: "إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب"، - ولو كان ذاك ما سقى كافر منها شربة ماء - "وإنما يعطي الإيمان من يحب".

ولاحظوا كلمة (آتَيْنَاهُ) في القرآن وتتبعوها، تتبعوا كلمة (آتَيْنَاهُ) .. لمن يعطي؟ ولمن يمتن؟ على من وماذا؟ .. يقول في شأن سيدنا موسى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...} [الفصل:14] .. لم يقل أعطياه مالا، ويقول نفس المعنى {...وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [يوسف:22] .. في حق سيدنا يوسف .. {وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...} [الأنبياء:74] .. النبوة والعلم، الحكم هنا بمعنى النبوة .. فلما يعطي، من يعطي وماذا؟ .. يعطي إيمان .. يعطي علم ..

النبي صلى الله عليه وسلم هل ورث دينارًا أو درهمًا؟، أي أن قصة المال ليست هي .. النبي صلى الله عليه وسلم ما ورث دينار ولا درهمًا وقال: " .. إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]

إذاً نحن نحتاج لبرمجة جديدة لطريقة التفكير في الحياة، نحن مبرمجين خطأ، مهما قلت لك كلام للصباح، أنت في مجتمع يقول هذه المعاني، فتسلسل إليك الفلسفة المادية التي تحكم هذا العالم، الشخصية الأمريكية والأوروبية التي تمشي بهذا النسق، يتسلسل إلى نفسك، ومهما قلت لك في معاني من الممكن أن تأخذ جزء من تفكيرك، غداً ستطبق عكسها ، لماذا؟ لأن هذه الطريقة في التفكير وهذه الطريقة هي التي تحكم الدنيا كلها، فكل ما حولك يُفكر بهذا الأسلوب .. فلا تضحك علي وفي آخر الأمر تقول لي أنا زاهد، ما الدنيا وما المال! والله ما لها قيمة عندي، وتنزل في اليوم التالي تريد أن تلبس أحسن لباس بالمبلغ الفلاني وتركب السيارة آخر صيحة، التي فيها خصائص أكثر من العلاني، وتريد أن تسكن في المكان الفلاني، وتريد وتريد نفس النظرية، وترى أن هذا إكرام، قال الله هذا في وصف الإنسان إذاً يتكلم في غريزة، {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ...} [الفجر:15] .. يتلبه يختبره، يختبره بمال كثير .. يختبره بجاه أكثر .. يختبره بإمداد .. يختبره بالعطاء، وليس بالمنع،

{...فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ} [الفجر:15] .. يظن أن هذه هي علامة الإكرام .. الحمد لله هكذا تمام، هكذا الحمد لله رزقني وأعطاني .. اللهم لك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله .. وهو حق الله سبحانه وتعالى للأسف الشديد أصبح حق كلمتين يقولهما اللسان هكذا حقه، الحمد لله، وفقط، ثم بعد هذا يفعل كل شيء يتمناه!

نحن من كثرة الخلل الذي لدينا في المفاهيم أصبح ما هو مفهوم الشكر لدينا؟ .. يقول لك مفهوم الشكر: التحدث بها ظاهراً والاعتراف بها باطناً وتصريفها في نعمة الله، يظل يسمع الدرس من أوله لآخره، أي تعني قول الحمد لله؟، الثناء بها ظاهراً الحمد لله، ومن داخلك نعم أعرف أن الله سبحانه وتعالى أهل الثناء والعطاء وكل شيء، وتصريفها أن أتصدق مثلاً، كم تريد أن تخرج؟ 1% مما معي، حسناً هذا حق الله، انتهينا، انتهينا من قصة الشكر.

فأنا أقوله بشكل تهكمي لكن هذا واقع، أنت فاهم خطأ، المفاهيم تحتاج لتصحيح في هذه المعاني.

{.. فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *} وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ { [الفجر: 15, 16] .. {... فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ...} أي ضيق عليه ولم يكن لديه مال كثير

فقال الله: كلا .. الاثنين خطأ، لا هنا كرمك ولا هنا أهانك، هذا المعيار معيار خاطئ، لا يصح أصلاً أن تقيس الأمور بما عندك من مال .. ليس كذلك، لذلك قالوا له: {... لَا تَفْرَحْ...} [القصاص: 76] .. المال ليس هو المقياس، الجاه ليس هو المعيار، أنت لا تريد أن تبرمج بطريقة صحيحة لماذا؟ ..

ثم أعطوا له أسس أربع بها يعرف كيف يوجه البوصلة بطريقة صحيحة .. كيف يتوجه توجه سليم في قضية الفرح هذه، ماذا قالوا له؟ هل أعطاك الله نعمة؟ ..

المطلوب الأول: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ...} [القصاص: 77]

حوّلها بطريقة صحيحة، فالموضوع ينتهي في كلمة واحدة، هو أعطاك .. هل يدك على الشيء يد تملك أم يد استخلاف وأمانة؟

يدك يد استخلاف وأمانة .. {...وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ...} [الحديد: 7]

أنت خليفة .. أنت وكيل .. فالوكيل لا يصح أصلاً أن يتصرف بغير إذن موكله ... فنحن متفقين .. الشرط الذي بيننا في الإتفاق، خذ هذا عندك أمانة لا تتصرف فيهم إلا في ما سأقول لك عليه، ضعهما هنا، كل واشرب بهما، وارتيدي بهما، واشتري لك سكن، وأنفق على زوجتك وعلى أهلك، وأنفق هنا على أراميل وأيتام، وأنفق هنا على فقراء وافعل كذا

هذه هي يد الأمانة، هذا هي يد الاستخلاف،

إنما اليد الأخرى التي تعتبرها يد التملك، وأنت لست كذلك .. لذا سمي الله عز وجل نفسه بأسماء تؤول إلى هذا المعنى، فسمى نفسه ثلاثة أسماء تدور حول هذا المعنى: فسمى نفسه **الملك المالك**، **المالك** .. كانت تكفي واحدة، تكفي واحدة لتقوم بالمعنى .. ليؤكد على هذا المعنى، أنت لست مالك على الحقيقة، قارون أنت لست مالك، على ماذا تفرح؟ هذا ليس ملكك، هذا ليس ملكك، أفهمتم هذا المعنى؟

وسمى نفسه **الوارث** لذلك لأنه هو في آخر الأمر افعل... وافعل... وافعل وفي آخر الأمر سيرثها هو، لهذا لما تكلم في قضايا الإنفاق عمومًا قال: {...وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...} [الحديد:10]، ستجدها في سورة الحديد، يتكلم عن الإنفاق فيقول: {...وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...} [الحديد:10] .. أي أن في نهاية الأمر... أنفق لأنه في نهاية الأمر هو من سيرث.

وسمى نفسه **الآخر**، كل هذه الأسماء تدور حول هذا المعنى .. **أه النهاية عنده** .. أن أنت ستنفق مالك يُمنه ويسرى وستفرح بالنعمة لفترة، لكن في آخر الأمر سيؤول الأمر إلى مَنْ له المرجع والمصير، و {...إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى:53] .. {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} [العلق:8] .. من أوّل ما نزل في القرآن، النهاية عنده، فهو الآخر، هل فهمتم أول شيء؟

فقالوا له ماذا؟ المبدأ الأول، نحتاج أن نفرح، افرح لكن وجّه البوصلة بطريقة صحيحة، وجّه الاتجاه التمام امشي وفق الأمر المفروض منك، ما هو؟ أن تبغي {...فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ...} [القصص:77]

أه تخطط للآخرة،

أن هذا المال ينفق كما قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: " .. إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .. " [متفق عليه] .. إن حق المال أن ينفق هكذا وهكذا وهكذا، وأشار يمينه ويساره ومن أمامه ومن خلفه ..

المال ينفق في مصارفه الشرعية التي أمرنا الله عز وجلّ بالإنفاق فيها .. أنفق أنفق عليك .. فتبني به الدار الآخرة،

لهذا قسّم النبي **صلى الله عليه وسلم** المال ثلاث أقسام، قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي". قال "وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفئيت؟، أو لبست فأبليت؟، أو تصدقت فأمضيت ؟؟" [رواه مسلم]

أنت الآن ستأكل وتشرب وكل هذه المصاريف التي ستصرفها، حسنًا كُل واشرب وارتي وأساسيات الحياة أقمها، ولا تنسى حق الله عليك! .. والذي تصدقت به هو الذي سيبقى لك،

قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: "أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟"، قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال "فإن ماله ما قدّم ومال وارثه ما أخر" [صحيح البخاري]

قال الحافظ بن حجر تعليقاً على الحديث والحديث في البخاري، قال "في ذلك الحث على الإنفاق في سبيل الله في مظان القربى"، يقول لك الآن ما ستدفعه، ما يضمن لك أن المال الذي ستورثه لأبنائك سيصرفونه في حق أم في باطل؟ ما يضمن لك ذلك؟، سيصبح ملكهم، لهم حرية التصرف فيه، فأنت مالك الآن ستصرف فيه بطريقة صحيحة سينالك، ستدخره لتؤسس لأولاد الحياة والكذا والكذا والكذا هذا لن ينفعلك إلا إذا كنت قد علمت أولادك ابتداءً كيف ينفقون المال في مظانه.

إذاً المطلوب الأول، أو الأساس الأول الذي يؤسس عليه هذه القضية، أن تبغى {...فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ...} [القصص: 77]

أن الآخرة تكون مَنك على بال.

الأساس الثاني: قالوا له التوازن .. إذاً الأساس الأول هو إرادة الدار الآخرة .. "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة .." [رواه الترمذي وصححه الألباني، صحيح الجامع (6510)]

إذاً جعل الهموم همًا واحدًا، هم المعاد.

الأساس الثاني: التوازن، لأن العلماء لما فسروا {...وَلَا تَنسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا...} [القصص: 77]

بعضهم فسرها بالعمل الصالح، وهذا قول جمهور المفسرين، {...وَلَا تَنسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا...} [القصص: 77] .. قالوا "نصيب المؤمن من الدنيا هو العمل الصالح"، وقال مجموعة من المفسرين: "نصيبه من الدنيا ما يلزم لإقامة الحياة"، مثل: إن لبدنك عليك حقا إن لزوجك عليك حقا إن لنفسك عليك حقا، إن لجارك عليك حقا .. كل هؤلاء لهم حقوق .. أعط كل ذي حق حقه ..

مبدأ {... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ...} [العصر: 3] .. مبدأ: {... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ...} [العصر: 3] لن يستقيم أن نُقرّمه في مبدأ الدعوة فقط، لا التواصي بالحق، التواصي بالحقوق، هي ستؤول إلى الدعوة، فلما نتواصى سيكون في دعوة ما بيننا ، ولكن بماذا سنتواصى؟ سنتواصى بهذه، سنتواصى بمبدأ سلمان مع أبي الدرداء، أنا أرى أنك ليس عندك اتزان في هذه الجزئية، عندك خلل، أنت بتقيم العلم وتارك العبادة، عندك علم وعبادة وليس عندك دعوة، أنت في معاملاتك الشخصية مع أهلِكَ حسن ومع الآخرين سيء أو العكس أن تتعامل مع الأخوة جيداً والأخت تتعامل مع الأخوات جيداً لكن معاملتكم داخل البيت سيئة، إذاً هذا ليس حق، فأعط كل ذي حق حقه ..

هذا هو المبدأ الثاني؛ حتى لا يتسلل إلى نفسك الفرح المذموم .. فرح البطر .. فرح الكبير .. إذاً لو عندي توازن لن أرى هذه المعاني تماماً ..

لأن الإنسان عندما لا يكون عنده توازن، يكون لديه جانب أعلى منه جانب فيتميز به عنه الناس .. فينكب!!

هل تفهمون هذه؟، أي مثلاً أنا عندي العلم زائد .. على أنك لو قِمتني في بقية الأمور في الدعوة أو في العبادة أو في غيرها ستجدني سيء! .. لكن الناس ترى مني العلم، وبالتالي معجبين بي .. هي نفس قصة قارون، يرون أن لديه مال ولا أحد في الدنيا مثله .. لديه ولديه .. فينظرون إليه من جانب واحد، فلا بد أن يفرح ويشعر بهذا الإعجاب ، لكن لو أنك قِمته بمقياس التوازن ستجد خلل، ولو قِمت نفسه بميزان التوازن سيجد خلل، فهذا يجعله يرى عيب نفسه فيكون هذا سبب في تخلصه من الكبير .. وفرح الكبير .. وفرح البطر،

إذاً القضية الثانية: { ...وَلَا تَسْ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا... } [القصص:77]

قضية التوازن .. أعط كل ذي حق حقه

القضية الثالثة: { ...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ... } [القصص:77]

ولاحظوا لم يقل: واشكر .. القضية أعلى من هذا، قضية الإحسان، **والإحسان** له مدلولان في الشرع : (مدلول لغوي ومدلول شرعي)

المدلول اللغوي معروف: وهو الإتقان ..

والمدلول الشرعي: يصل إلى منزلة المراقبة .. أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. إما أن ترى ومتحسس بقربه، وإما أن تكون مستشعر نظره لك .. إما من ناحيتك وإما من جهته سبحانه وتعالى .. إما هذا وإما ذاك .. إما أن ترى أن الله مطلع عليك تكون متحسس بعين البصيرة قربه منك، حينها لن يصل الشيطان إلى قلبك فيغمسك في نار الكبير .. لن يستطيع فعل ذلك، لأنك طوال الوقت مُستشعر أنك مقصر في حقه وهو: ما عبدناك حق عبادتك، و هو ياااااااااا .. وهذا هو المعنى الذي تفرح به، تفرح بفضله وبرحمته .. سنقولها الآن ..

ستفرح بإحسانه .. ستفرح بإكرامه .. ستفرح بإنعامه .. ستفرح بتفضله .. ستفرح برحمته عليك ..

ستفرح بهذه المعاني العظيمة التي أمتن الله سبحانه وتعالى عليك بها، وستكون هذه الآية دائماً أبداً تحرك القلوب القاسية، يا أخي .. {...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص:77]

يا أخي، لن ينفع أن ذنوبك تكون له صاعدة وإحسانه عليك نازل .. يا أخي {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: 60] .. يا أخي، استحي من الله استحيائك الرجل من أهلك،

انظر إلى أين تنزل؟ .. يقول لك: على الأقل استحي مني كما تستحي من أبوك مثلاً، أو كما تخجل من الرجل الكبير الذي تُكِنُّ له هبة في حياتك .. يا أخي استحي .. تكون خجلان وأنت تفعل هذا الذنب أمام زوجتك استحي .. استحي من الله استحيائك الرجل من أهلك.

فالمعنى هنا يحتاج إلى إحساس إلى شعور .. أنك في هذه اللحظة مطلوب منك أن تستجمع الذكريات الجميلة مع الله عز وجل .. كثيراً ما فعل لي وتعودت منه على الخير وامتنت عليّ بكذا و.. و.. ثم تنظر إلى نفسك من الجانب الآخر وتذريها وتحترقها في جنب الله، فينتج عن هذين: **مطالعة الجناية ومشاهدة المنة، ينتج عنه: العبودية ..**

{...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص:77]

اكتبها هكذا وسجلها على جوالك، أو ضعها أمامك بشكل مُرَكِّز بحيث أن معناها يصل إلى قلبك ويكون دائم التذكر لها،

{...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص:77]

بالله لو أردت أن تُطَبِّق، فالآن يقول لك: **أَحْسِن**، ما القرار الذي ستأخذه الآن ولا تفعله؟

القرار العملي الذي حركته هذه الآية الآن في قلبك، هل هناك شيء أم أنك بنفس الطريقة التقليدية وهو أول شيء ستهجم على ذهنك الشيء المُقَصَّر فيه منذ فترة، وعلى سطر وتترك سطر، إن شاء الله هذه الليلة سنقيم الليل! هل هذا حقه عليك؟، ما هو القرار العملي؟ ما القرار الإيجابي الذي يجب أن تُفكر فيه الآن؟ وهذه الآية تؤزك وتحرك فيك كل ساكن،

{...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص:77]

لو الكلمة وصلت، أول وأهم قرار: أكون لك عبداً،

كيف؟ .. إذا كنت عبداً، لن أتصرف مع الناس بهذه الطريقة .. لن أتصرف معه قبل كل هذا بهذه الطريقة .. لو كنت عبداً، سيكون تقصيري وجنائي هذه على الأقل ستدلي بين يديه .. ستتج في الخلوة دمة على خدك من خشيتك حقاً .. ستتج في القلب حياء يحيي القلب .. "الحياء حياة" ،

سيحي قلبك بهذا المعنى ، ستتج آثار في الأخلاق والسلوك مختلفة؛ لأنك ستكون طوال الوقت تريد أن تكون أحسن، يقولون: **المطلوب أن تكون أنت لك أحسن،**

قال الله عز وجل في مفتتح سورة الملك: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (*) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .. {الملك: 1,2}

القضية أن تكون الأفضل معه، المشكلة أنك تريد أن تكون الأفضل على أقرانك؛ لتستشعر هذا النوع من العلو في الأرض .. {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا...} {القصص: 83} .. حتى لا تغضب مني، فأنا مثلك .. أنا إنسان الأصل في العيب والنقصان؛ بسبب مركب النقص الذي لدينا .. فأريد أن أستكبر على فلان وفلان؛ لأن هذا يعطيني إحساس معين يغذيني جداً .. لكن الإحساس يعود مرة أخرى لنوجه الدفة بطريقة صحيحة، أن تكون أحسن عنده ،

أفضل عنده، حينها له ترى نفسك، وله تعلق على الناس، وله تغطى الناس وله تبتهم على الحق، له يحدن!

{...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} {القصص: 77}

ينفي عنك فرح الكبر والبطر ..

الأساس الثالث: : الإحسان مع الرحمه،

الأساس الرابع: {...وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} {القصص: 77}

لاحظوا هذا المعنى الأخير هو الذي ذيل به الآية؛ لأنه يحركك أيضاً وجدانياً .. ماذا يقول لك ؟ لا تبغي الفساد في الأرض، إياك أن تكون سبب في عكس ما أردت له الحياة، أردت الحياة واستعمركم فيها، طلب منك عمرانها،

وبماذا يكون عمرانها؟ **بالتوحيد**، عمرانها ابتداءً بإقامة لا إله إلا الله في الأرض .. إنما الحضارة المادية قالت: عمرانها أن نبني ناطحات سحاب وأن نُيسر على الناس حياتهم !

هذا معنى ليس معنى غير مراد شرعاً، لا بل مراد تيسير الأمر على الناس وما جعل عليكم في الدين من حرج، مبدأ اليسر موجود لكن ليس هو الأساس، فقد تعلمنا بشكل خاطيء .. تعلمنا في المناهج الدراسية قديماً، أن الهدف المدنية والحضارة والترف .. يقول لك: الرفاهية والحضارة، الرفاهية والحضارة!! .. هذه هي أهداف الأمم، أهداف الحضارات في كل زمان: الرفاهية .. أن نكون مترفين ..

ليس عندنا هذا المبدأ في شرعنا .. المبدأ: عمارة الأرض بالشكل الصحيح ..

عمارتهما: حين يكون الناس على مقصود واحد .. على هدف واحد .. يعبدون إلهاً واحداً، لا يُشتون قلوبهم مع الشركاء، {...وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ...} [القصص: 77]، فاستشارك وجدانياً في ختام الآية فدخل عليك **يُحِبُّ** بعد **أَحْسَنَ**، حركك المعنى في ما سبق الإحسان مع الرحمن .. حسناً فهو يُحِبُّ أن تكون سائر في عمارة الأرض غير مُفسد، غيرهم يبعون في الأرض الفساد ويعيثون في الأرض الفساد ..

مفهوم الفساد : {...وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ...} [القصص: 77] .. ارتبط الفساد بالكبر .. ما هو مفهوم الفساد في ذهنك؟ هل هو الظلم؟ هل ظلم الناس مثلاً؟ .. مفهوم الفساد مفهوم التجبر والقهر والاستبداد وممارسة الأقوياء سلطاتهم على الضعفاء والأغنياء على الفقراء ، هل هذا هو الفساد في الأرض؟ ما هو مفهوم الفساد في الأرض في ذهنك؟ أنه يكون قدوة سيئة، فيكون سبب لفساد في الأرض لأن الناس ستقتدي ويلاحظون أن قارون اليوم أتتبه؟ فهو بمثابة "بيل جيتس" في عصرنا .. أو كإنه أكبر واحد تعرفه في حيِّك أو منطقتك أو في بلدك من الأغنياء الغنى الفاحش وتصرفاتهم .. الناس عادة (عادات السادات) مثلما يقولون:

عادات السادات ... سادات العادات

أقولها مرة أخرى : عادات السادات .. أي: عادات سادة الناس، عادةً تكون سادة العادات ..

فهذا الرجل يأكل بهذه الطريقة ويتصرف بهذه الطريقة، فالناس كلها تُشاهده وتُقلده .. وركب كذا .. فعل كذا .. قص شعره كذا .. تزوج كذا .. كيف تسير حياته ؟ .. الناس كلها تُقلده والكاميرا تكون مُسلطة عليه ..

عادات السادات ... سادات العادات

فهذا فساد في الأرض ملمح فيه قارون وفي كل مُتكبر في الأرض .. فيكون قدوة سيئة ..

إذا أخذنا معنيين :: **الأول: القدوة السيئة .**

والمعنى الثاني : إفساد المعايير .

المعيار لدى الناس .. قلنا من قليل أن السورة تقول هكذا والآيات تقول هكذا تقول : { ... لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } [القصص:76] .. هذا لا ينفع .. أنت تفهمها بشكل خاطيء، المعيار الذي تقيس به خاطيء ، معيار الدنيا خاطيء ، معيار المال خاطيء

{ ...وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ... } [القصص: 77] .. من خلال أن يختل الميزان والمقياس عند الناس ..

إفساد الحياة أي: إفساد الوقت .. المعنى جيد، فقضية الوقت هي القضية التي من الممكن أن تكون بالفعل المعيار الأوفق للالتزام ..

كلمة الالتزام في الأساس إذا أردت أن تقيسها بمقياس محسوس، تقيسها بمقياس الوقت ..

فأنا ملتزم في مواعيدي وملتزم بصلواتي، أعرف أضبط حياتي .. فإذا كان كذلك .. كونه أنه أفسد على الناس حياتهم وشغلهم عن الله سبحانه وتعالى بهذا .. الناس مشغولة كيف يحملون المفتاح ؟ .. سنأتي بكم فرد يحملون هذا المفتاح ؟ .. هذا هو الشغل الشاغل عند الناس فأفسد عليهم حياتهم بذلك

وكذا أخذنا أربعة معاني:

(1) **هم الآخرة ..**

(2) **التوازن ..**

(3) **الإحسان مع الرحمن ..**

(4) **عدم الفساد في الأرض ..** بالمعاني التي تذاكرناها.

لو حققنا ذلك، أمنا من شر وخلق فرح البطر،

الفرح الحقيقي: السور بالله تعالى ..

فماذا عن السور به؟ .. جاءت آيات يونس لتضع لنا أسس أربعة أخرى ..

قال الرحمن : {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس: 56] .. والآية لا بد أن تبدأ من هنا .. أي لا بد ونحن نقرأ سياق الآيات أن نبدأ من هنا:

{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [يونس: 55]

حسنًا، بداية التمهيد للمعنى المراد وهو السور بالله سبحانه وتعالى والفرح به يبدأ من أين ؟

{هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس: 56]

لأنه يُحْيِي أبدان ويُمِيت أبدان، ويُحْيِي قلوب ويُمِيت قلوب .. والمآل والمرجع والمرد إليه،

متى له نرحل فرح حقيقي ؟ ← عندما يكون قلبك ميت ،

فأنت لا تعرف كيف تتحبب .. فتسمع هذا الكلام والقلب عليه غلاف، فتقول : والله كلام طيب {...وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} [القصص: 77] .. بالفعل الكلام طيب، ثم ماذا؟ لكني لا أشعر لا أتذوق .. عندي مشكلة،
ملماذا؟!

لأن القلب الذي هو جهاز الاستقبال فاسد؛ لذلك عندما يتكلم عن القرآن بعد ذلك الذي هو سيكون الترياق والدواء والتمهيد أنك تشعر بحق بالسور الحقيقي والفرحة ولذة الإيمان وحلاوة الإيمان وطعم الإيمان لن تشعر طالما جهاز الاستقبال فاسد .. فابتدأ فقال : {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس: 56]

فأول مبدأ وضعه كتأثير للمعاني التالية: أن جهاز الاستقبال لا بد أن يكون قابل لاستقبال تلك الأنوار وتلك الرحمات وهذه المنن؛ حتى تصل الرسالة إلى قلبك .. فقال : {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس: 56]

حسنًا .. يا رب بماذا أحبي قلبي؟ بماذا أخرج عه هذا الأمر الذي لا أستطيع أن أحله ؟

قال : { .. وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يونس: 56] .. هذه تذكرة الدار .. { إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ } [ص: 46] .. ذكرى الدار هذه، هي التي تُلين القلوب لو نشعر ونفهم، ألم نقل أن أعظم شيء يُصلح القلب هو هذا ؟ .. قف أمام قبر واستشعر ليلين قلبك، اذهب لأحد عنده حالة مُستعصية مرض من الأمراض الخطيرة وفي سكرات الموت استشعر { .. وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يونس: 56] .. إذا سبب الإحياء سيكون كذا، انظر كيف القرآن يضع لك اللبنة شيء بجوار شيء ..

⦿ فأول شيء : : جهاز الاستقبال يصلح بذكرى الدار،

ثم عد معي أربعة أشياء :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مُوعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } (*) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ... {

[يونس: 58]

(1) { ...مُوعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... }

(2) { ...وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ... }

(3) { ...وَهُدًى ... }

(4) { ...وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ... }

قل بالفضل وقل بالنعمة عليه أن يفرح بمثل ذلك .. ما هذه الأربعة أسس؟

⦿ هذه الأربعة أسس : : طريقك إلى الرحمة ومُتدرجيه بالضبط..

أتعرف كلام ابن القيم في أول المدارج ومنازل السائرين بالضبط لكن افهم :

مُوعِظَةٌ: ماذا ستفعل بك هذه الموعظة ؟ يقظة .. لكن أول شيء في الطريق يقظة، إذا المطلوب أن يُشرب القلب .. هذه من الطرق لإحيائه وطرق البعث الحقيقي لهذا الإنسان من مواته، ماذا أفعل؟

﴿ أَنزِلْ عَلَيَّ قَلْبَكَ مَوَاحِظَ الْقَاهِ حَتَّى تَسْتَفِيقَ ۖ ۝﴾

توقظك ، ما الذي فعلناه الآن ؟ جهاز الاستقبال وصلناه بالكهرباء، فأنا كان غير مضاء هذه هي اليقظة ..

ماذا ستفعل؟ ستؤدي لهذا الإحساس، سيفتح عينيه .. كما في سمائك لآيات الوعيد .. اسمع الآن سورة ق .. اسمع هكذا الحواميم ... اسمع هكذا الآيات التي تهزك بداخلك .. فبدأت تهتز .. فبدأت تفتح عينيك ثم بعد ذلك موعظة، حسناً أريد أن أسير، فأنت لن تسير ورجليك مازلت مشدودة ومربوطة ومازلت عندك مشاكل من الداخل .. **فأنت سقيم ..** نحن الآن انتقلنا من موات القلب إلى سقم القلب.

أليست القلوب ثلاثة أنواع ؟ .. فقد كان قلبك قاسياً وميتاً، نزلت عليه الموعظة أفاقته قليلاً .. أصبح سقيم .. مازال لديه مرض .. فقال: **{...وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ...}** .. يُصلح كل هذا في جهاز الاستقبال أيضاً؛ لأن هذا هو ما يُفرح وهو ما سيتلذذ وهو ما سيشعر بهذه المعاني كلها .. فلا بد أن نضبط هذا المعنى ابتداءً، إذاً ماذا سنفعل؟

الخطوة الأولى: يقظة ..

الخطوة الثانية: يجب أن تكون استشفاء ..

فانتقلنا من مرحلة الموات إلى مرحلة المرض .. فأستشفي بالقرآن ، فأظل أقرأ قرآن .. في الخطوة السابقة ساستمع للآية الخاصة بالنار .. الآية الخاصة بالعذاب .. الآية الخاصة بالعزة، والتي تُرجّ قلبى هذه أنزلها في قلبى حتى تزيل القسوة

المرحلة الثانية : انظر إلى نفسي **{...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}** [عافر:35]

يا ويلتاهل هذا أنا؟ هل مرضى الكبر؟ أظل أنظر على نفسي هنا هل هذا أنا؟ فأداوي نفسي ، كيف أداوي نفسي؟ أجد نفسي اهتزت أثناء قراءة : **{...إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}** [النحل: 23] .. هل يكرهني؟ هل من الممكن أن يكون الله غضبان عليّ ومُتَسَخِّط عليّ بذرة كبر في قلبى فأستشفي ب **{...إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}** [النحل: 23] .. هل فهمت؟

انظر هنا **{وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...}** [الذاريات:51] .. هل قلبى مُتعلق بغيره؟ .. استشفي بهذه، أنه لا ينفع لقلبي أن يتعلق بسواه .. وهكذا فاستشفي بالقرآن .. فأشغل قلبى وأحيي قلبى الحياة الحقيقية .. هكذا الجهاز يعمل .. هكذا القلب الذي عليه ملاك الأمر .. إذا صلح صلح سائر الجسد وإذا فسد فسد سائر الجسد،

هكذا القلب انتقل من موات .. إلى السقم .. إلى السلامة ..

حسناً وما المطلوب ؟ .. المطلوب الهدايتان .. أنا الآن لدي رغبة ولدي قوة وأريد أن أسير، لو مشيت على خطى العشوائيين وأخط في الأرض خبط عشواء .. فأنا أريد ولكن ليس على هدى .. ليس على نور .. ليس على بصيرة فبعد البقطة وبعد الاستشفاء تحتاج إلى خارطة .. تحتاج منهج ،

👉 هدى أي: منهج حياة يُؤسس على ما أسس الله عزَّ وجلَّ عليه حياة الناس ..

ما المطلوب منك ؟ ما هي الوظائف الأساسية ؟ .. تأتي المعادلة الثلاثية :

العلم والعمل والدعوة

هنا يتأسس هذا الأمر .. هدى هذه سترتبط بسورة العصر، أحد إخواننا أعطى لنا معاني جميلة جداً عليها .. إثنى عشر أساس ، اكتبوهم... لأن كلمة الهدى هذه ستحلل بهذا التحليل سيكون هذا هو منهج الحياة ..

منهج الحياة اكتب معي:

{وَالْعَصْرِ} (*) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (*) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ { [العصر: 1, 3]

هل هؤلاء بهم اثني عشر شيئاً؟ .. نعم والله اثني عشر أساس للتغيير أو بمعنى أصح هذه هي معادلة النجاح، عدد معي ..

1) الوقت: {وَالْعَصْرِ} [العصر: 1] وهذا معنى هدى .. {وَالْعَصْرِ} [العصر: 1] .. الوقت مبدأ الوقت

2) الفطرة .. {إِنَّ الْإِنْسَانَ...} الفطرة {...لَفِي خُسْرٍ} من لم يحقق الاثنى عشر شيئاً سيكون في خُسران

3) العلم .. {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...} الإيمان لن يتحقق إلا بعلم، إذاً رقم ثلاثة العلم ..

4) إيمان .. ومعنى الإيمان نفسه الذي يأتي به التصديق والمعنى المعروف الشرعي لمعنى الإيمان .. أربعة الإيمان ..

5) العمل الصالح .. {...وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...} هذا هو العمل الصالح، رقم خامسة العمل الصالح.

6) الدعوة .. {...وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ} عندك هنا أول شيء التواصي بالحق سنطلق عليها الدعوة أو

نقل الخير إلى الغير هؤلاء ست أشياء وسنأخذ معها أيضاً ..

(7) الصبر .. {...وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} إذا سبعة الصبر، مفهوم الصبر يتحقق ، فقد انتهينا أين الخمس أشياء المتبقين؟ أول شيء هم ..

(8) العمل في جماعة .. {...وَتَوَاصَوْا...} إذا سنضع هنا رقم ثمانية، ألا وهو العمل في فريق إذا لابد أن يكون العمل في جماعة أو في فريق حسناً وبعد ذلك **{...وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ...}** ثاني شيء لاحظوا ان القرآن يتكلم على عمل في مجموعة فسكتب::

(9) الانتصارات الجماعية ..

حسناً رقم عشرة وإحدى عشر هم :

(10) فقه الأولويات .. رقم عشرة هذا المفهوم هو إيمان، عمل صالح ، دعوة ، وصبر في كل هذا سنكتب رقم عشرة فقه الأولويات.

(11) منظومة الحقوق .. المطلوب هما في هذا المعنى أولاً قال **{...وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ...}** سنكتب إحدى عشر: منظومة الحقوق التي قلناها الآن : **أعط كل ذي حق حقه.**

(12) الرجوع إلى القرآن .. رقم اثني عشر : هذا المبدأ كله يقول : الرجوع إلى القرآن

هذه اثني عشر معلم لهدى ، الاثنى عشر معنى :

(1) الوقت .. (2) الفطرة (تتعامل مع فطرتك، أي تتعامل مع الإنسان) .. **(3) العلم .. (4) الإيمان .. (5) العمل الصالح .. (6) الدعوة** (نقل الخير إلى الغير) .. **(7) الصبر .. (8) العمل في فريق .. (9) الانتصارات الجماعية .. (10) فقه الأولويات .. (11) منظومة الحقوق .. (12) الرجوع إلى القرآن ..**

من يُحقّق هذه الاثني عشر مفهوم، يَكُ على هدى .. ومنه لا يكون كذلك فهو في خسرة،

وبالتالي سنجد خلل في واحدة من هؤلاء لا شك ..

فأنت ليس لديك إدارة وقت، تُفضيها كما تُريد .. لا تعرف كيف تتعامل مع فطرتك .. ألا تعرف أن الإنسان هذا جسد وروح وعقل وعاطفة، فلا بد كل هذا تعرف أن تلبيه وهذا ما يؤديه الشرع

أنت العلم عندك أكاديمي ومفهومه عندك ليس بالمفهوم المطلوب، من العلم بالمعرفة عن الله تبارك وتعالى ..

الإيمان تُحقق جزء منه ولا تُحقق المعنى المطلوب في الإيمان، سواء من قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح ..

العمل الصالح فإنك تُقَرِّمه في بعض المفاهيم: من قرآن من ذكر من عبادات معينة، ومفهوم العمل الصالح أوسع من ذلك لأنه يتمشى مع مفهوم العبودية ..

قضية الدعوة أصلاً ليست على بالك بالشكل المطلوب، أن تكون { ... مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ... } [مریم:31]

أنت جزوع .. { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (*) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (*) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً } [المعارج:19,21]

فقضية الصبر قضية ليست مُتحققة بالشكل المطلوب ..

نحن اليوم نعيش عهد الأثرة، فلا نعمل في فريق؛ لأن كل واحد منّا عنده هذا الكبر وكل واحد يعلو على الآخر .. فلا نستطيع أن نضع أيدينا مع بعضها البعض .. ولا نستطيع أن نُحقق أخلاق الإسلام على الواقع بالشكل المطلوب فلا نعمل هذا العمل .. وفي نفس الوقت عندما أحد منّا قد أدى نجاح معين ينسبه إلى نفسه، ولا ينسبه إلى المنظومة .. ولا ينسبه إلى مجموع العمل كله .. مجموعة العمل المفترض أن تكون أوصلت هذا، أي أحد داعية مثلاً طلع على المنبر وتكلم وأثر في الناس .. الرجل الذي تسبب في أن هذا الميكروفون يعمل هو له فيه أجر .. (منظومة الانتصار الجماعي)

وبعد ذلك رقم عشرة هل لدينا فقه أولويات ؟ .. تجد الأخ يعمل قليلاً في طلب العلم، يشرد فيه ولا تجد له حال مع الله .. يسير قليلاً في هذا الطريق يقول أتعبد وكذا وكذا، وتجد العلم يختل منه .. وإذا لم تجد هذا ولا ذاك، تجد الدعوة لدينا فيها مشكلة .. أين فقه الأولويات؟ .. يبدأ بالدعوة ولا على علم أو على كذا، أين فقه الأولويات؟

رقم إحدى عشر : الحقوق .. هل أنت بالله عليك تُراعي حق زوجتك؟ هل أنت بالله عليك تعطي والديك حقهما على الوجه المطلوب؟ هل أنت بار بأهلك بالشكل المطلوب ؟ هل تُعطي أصلاً نفسك حقها ؟ .. فعندما اليوم تُفسد عليك حالك بالأمور التي تسعى فيها في الأرض، فأنت بذلك تُفسد عليك نفسك .. هذا هو مفهوم ظلم النفس وأنت لم يظلم نفسك ؟ .. وبالله عليك القرآن الذي نستخرج منه هذه الآلى وهذه الدُور، هل تتأمل فيه وتتدبر فيه على الوجه المطلوب ؟

القصة بأكملها لو فعلنا الاثنى عشر شيئاً أصبح هدئ

إذاً هذا هو المنهج المنهج الذي قد تأسس على الدعائم الثلاثة التي يندرج تحتها الاثنى عشر شيئاً هذا هو هدئ

فقد عرفت الخارطة وعرفت كيف أسير، المنهج واضح أمامي .. أصبح لدي هدف .. هدف واضح .. هدف مُحدد

المطلوب أن أسعى له .. جاء جزء الحركة .. **العمل** ..

قلنا من قبل أن **معادلة التغيير: رغبة وفكرة** .. والمفترض أنك إلى هدئ تكون قد وصلت إلى مرحلة

الرغبة .. وكيف تُولدت ؟ تُولدت عندك عندما أصلحت جهاز الاستقبال ..

والفكرة ؟ .. المفترض أن تكون ب هدئ .. فقد عرفت الطريق، ووضح أمامك ..

جاءت المرحلة الثالثة العمل : فأنا أريد أن أعمل، ولن تستطيع أن تعمل إلا برحمة فلا بد أن تكون هناك

موجبات الرحمة ..

لذلك عندما ربّط في حديث شداد ابن أوس قال : "إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة، فاكنز هؤلاء

الكلمات .." [السلسلة الصحيحة (3228)] .. ما هي الكلمات؟

الثبات في الأمر: نريد أن نثبت

والعزيمة على الرشد: نعم ربط العزيمة على الرشد

وما بعدها : موجبات رحمتك ..

إذاً، ليكون لدي عزيمة على الرشد .. ليكون لدي هذه الطاقة حتى أصل، ماذا أحتاج؟ **أحتاج أن أسعى في موجبات**

الرحمة ..

موجبات الرحمة : {...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النمل:46] .. إذاً استغفار يؤلّد رحمة .. ارحم تُرحم

.. رحم الله امرء صلى قبل العصر أربعة .. من عاد مريضاً خاض في رحمة الله .. أسباب موجبات الرحمة عدة

وكثيرة، اسع في أي سبب من هذه الأسباب ليكون هذا هو الوقود الذي سيُحركك.

هكذا تكون سائر وهكذا يكون قلبك تهیی وهكذا من المفترض أن الرسالة تصل

حينها قال : {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...} [يونس:58] .. حينها عندما أقول لك أي معنى وقد تهيات هذا التهيو الرباعي بهذه الخطوات .. حينها يصل إلى القلب السُرور به سبحانه وتعالى ..

هنا كلمني عن الله وحبني فيه ، هنا نريد {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...} [يونس:58]

الإمام ابن القيم عندما ذكر هذا ..

قال: باب السُرور .. قال : {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:58]

قال: "تصدير الباب بهذه الآية في غاية الحُسن، فإن الله تعالى أمر عباده بالفرح بفضله ورحمته وذلك تبع للفرح والسُرور بصاحب الفضل والرحمة"

أي أنه يقول {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...} [يونس:58] .. فأنت أصلاً أعظم مفروح به هو الله سبحانه وتعالى

إذا كنت فَرِحَ بالفضل، فلست فَرِحَ بالفضل بسبب فرحي بالنعمة .. أنا لست فَرِحَ أنني تزوجت .. أو فَرِحَ أنني أصبح لدي مال أو لست فَرِحَ بكذا .. هذا ليس الفرح، إنما الفرح أنه تفضّل عليّ وأنني أصبحت أهل لأن يتنزّل عليّ باليمن والفضل.

"بصاحب الفضل والرحمة، فإن من فرح بما يصل إليه من جوادٍ كريمٍ محسنٍ برٍّ، يكون فرحه بما أوصل ذلك إليه أولى وأحرى"

أي عندما تجد أحد الناس الذي لديهم معزة عالية جداً لديك، قد بعث لك بهدية .. تجد نفسك لا تشغل بالهدية .. أنت فرح بها فقط .. فتقول: هل هذه من فلان؟ فأنت طوال الوقت لا تُصدق أن فلان تذكرك وبعث لك أنك أصبحت جزء من اهتمام فلان .. فيكون فرحك ليس بما بعث، فما بالك لو بعث شيء عظيم وقيم تكون فرح ... هذا هو المعنى ..

قال ابن عباس وقتادة ومُجاهد والحسن وغيرهم : "فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن" .. فجعلوا رحمته أخص من فضله، فإن فضله الخاص عام على أهل الإسلام ورحمته بتعليم كتابه بعضهم دون بعض، فجعلهم مسلمين بفضله وأنزل إليهم كتابه برحمته .. قال تعالى : {وَمَا كُنْتُمْ تَرْجَوْنَ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...} [القصص: 86]

إذاً، العلماء أو غالب السلف لما ذكروا تفسير الآية قالوا : الفضل الإسلام وقالوا الرحمة القرآن .. وهذا أي نوع من أنواع التفسير؟ هذا اليوم ذكر شيء من مثال هذا يُسمى **(تفسير بالمثال)** .. ليس معنى ذلك أن الفضل هو الإسلام فقط أو أن الرحمة هي القرآن فقط.

لأن القرآن لم يقل قل بالإسلام وبالقرآن فليفرحوا، هي أوسع .. لكن ذكروا لك أمثلة لتعرف أن الفضل مثل ماذا والرحمة مثل ماذا؟

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه "فضل الله القرآن .."

فقد عكس قال: أن الفضل هو القرآن ..

ورحمته أن جعلنا من أهل القرآن ..

فأتى بمعنى آخر

وبعد ذلك قال : قلت يريد بذلك أن ها هنا أمرين أحدهما الفضل في نفسه والثاني استعداد

انظر لأن هذا يتماشى مع الكلام الذي قلته طوال الوقت وتهيئة القلب وكذا، انظر الكلمة الثانية هذه ..

(1) الفضل في نفسه .. (2) وتهيئة استعداد المحل لقبوله

أنه بفضل الله أحيا القلب .. جعل هذه الأسباب سبب في إحياء القلب موعظة وشفاء وكذا وكذا

إذاً الفرح هنا أنه ضبط لك جهاز الاستقبال الخاص بك .. فجعله مستعد للقبول ..

كالغيث يقع على الأرض القابلة للنبات فتتج الثمرة

أرأيت لماذا لا تستطيع أن تفهم القصة ؟ .. هذا هو موضوع لذة الإيمان وحلاوة الإيمان والسعادة بالله تبارك وتعالى.

هل أنت فرح بالله ؟

اسأل نفسك هذا السؤال مرة أخرى، هل سمعتني جيداً ؟ هل أنت فرح بالله ؟ حسناً كيف ؟ أم أنك تغضب من الله وأنت لا تدري ؟ لأن بلسم القلب هو هذا المعنى ..

هل أنت فرح بالله؟ هل أنت تكون فرح بدرجة أنك لا تعرف ماذا تفعل لله، ماذا أفعل يا رب؟ هل أصلي الآن؟ لن يكفيني هذا، هل أصوم وتكون فربة؟ هل أذكر؟ قل لي ماذا أفعل؟ أنا لا أستطيع تلبية أو أنني أسدي شيء في مقابل فضلك وممتك ورحمتك عليّ ..

ففرحك هذا يجعلك تتقطع فرحاً، ولست مُتَحَسِّراً وتقول إن الله لا يريدني في هذا الطريق، إن الله لا يريدنا .. فالله سبحانه وتعالى يعرف الأحوال، لذلك تواجدنا في هذا الزمان الذي لا يعلمه إلا الله .. وتظل في هذا النكد ويُسَخِّطُكَ الشيطان عن ربك بهذا الشكل .. هل أنت فرح بالله؟ .. والله بحق فأنا أسأل نفسي نفس السؤال، لا أعطيكم أسئلة للتعجيز .. لأننا لا نُفكر في هذا المعنى .. دائماً نفكر في الشكر هذا عندما تكون أحوالنا تمام .. فأنت غالباً تفكر في أداء الواجب .. علينا صلاة فنصليها أو كذا ..

إنما هل فكرت من هذا المدخل؟ أنك تكون فرح بالله {...وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: 35]

تحتاج لحب وتحتاج لرضا وتحتاج لمعرفة؛ لذلك تعرف .. لأنك لو تعرفه فستكون فرح به جداً،

ولو أصبحت فرح به، سيظهر ذلك في تصرفاتك .. والله العظيم سُئِلَ صَاحِبُ صَلَاتِكَ، والله العظيم صلاة الفجر القادمة ستكون بمذاق آخر .. والله، لأنني إذا كنت واقف بين يديه ومستشعر لذة الخشوع

أليست لذة الخشوع هذه أفضل منه لذة السرحان؟! .. هل هذا صحيح؟

☞ لأنه النفس لا تترك محبوب إلا لمحبوب أعظم،

هذه هي النفس .. فأنا الآن جالس شارد الذهن ومهموم، ولم أتخلص من المشكلة والتفكير لم يحل لي المشكلة .. بل بالعكس الأخرى جنة .. {فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ} [الواقعة: 89]

حسناً، لماذا أنا غير فرح أن الله قد أوقفني أمامه؟ لماذا غير فرح أن الله سبحانه وتعالى الآن نصب وجهه تلقائي؟ لماذا لا أفرح بهذا المقام العالي؟ لماذا لست فرح بالله؟

تحتاج إلى وقفة، تحتاج إلى سؤال يُحرك القلوب القاسية .. اجلس معي وخطط، وخذ معي وأنت جالس الآن قرارات ..

أيه ستفرح بالله؟ وكيف ستحسه إليه كما أحسه إليك؟

اجعل هذه الكلمة التي حركنا بها القلوب مفتاح فرحان بالله .. اجعلها مفتاح السُرور الحقيقي بالله .. خذ قرار الآن .. كيف ستُصلح الصلاة؟ أنت تحتاج كتاب في الأسماء والصفات واسمع هناك سلاسل موجودة على شبكة الإنترنت كثيرة، واسمع كم اسم من الأسامي التي تُرقق قلبك

حسنًا اسمع:: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم:96]

وعش معي معنى قربه ومحبته لك وتحببك له وتودده، وافرح أنه يُحبك فاصطفاك بالإسلام ..

عش معي مشاهد حلمه، وهو يراك وأنت تعصيه وهذا يُسخطه فيتركك وما تُحب .. لعلك ترجع .. ويحلم عليك فلا يُعجل لك العقوبة {...مَا غَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (*) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} [الإنفطار:6,7]

فأنت تحتاج أن تعيش وتشعر هذه المعاني بداخلك، فكلما اصطدم معنى بداخلك تفرح به أكثر وتظهر لذتها في عباداتك وتقرباتك إليه بشكل أوضح .. نريد أن نعيش على مدى أسبوع من هنا إلى اللقاء القادم هذه التجربة العملية، هذا التدريب العملي ولنبدأ بالصلاة ..

أريدكم على مدى خمسة وثلاثين صلاة من هنا إلى اللقاء القادم الأسبوع القادم إن شاء الله، خمسة وثلاثين صلاة قل لي عندما دخلت الصلاة وأنت داخل فرحان بالله ماذا تغيّر فيها .. وأظن هذه التجربة العملية ستحتاج مجاهدة وستحتاج تعرّف وستحتاج أن تبذل لها لتنال، وأنا اليوم بصّرتك .. لو الذي يحيل بينك وبين الله كبر فقد قلت لك أربع أشياء ومفهومهم سورة القصص لتخلص ..

إذا كنت لا تعرف كيف تسير فقد قلت لك الأربع أسس الذي ذكرها قبل آية: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ...} [يونس:58]

إذا كنت تريد أن تعرف منهج فقد ذكرت لك الثلاث أسس والاثنى عشر مبدأ فالأمور واضحة ..

وأنت وحدك مع يده القرار بحول الله وقوته، فأنت ومآة نفسك

نريد أن نعيش (فرحان بالله) وننظر في آثار رحمة الله علينا بعدها..

أسأله الله تبارك وتعالى أن يفرّج قلوبنا به ..

اللهم ارزقنا حبّك وحب من يحبّك وحب عملك صالح يقربنا إليك

اللهم اجعل ذبيح أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا ومن الناس أجمعين

اللهم اجعل ذبيح بلسماً لإفاتة قلوبنا

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم

اللهم ارزقنا الشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

اللهم أقسم لنا من جناتك ما تقول به بيتنا وبين مصيبتك

ومن طاعتك ما ثألنا به جنتك ومن اليقين ما تهوون به علينا مصائب الدنيا

ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما ألبيتنا وأجعل الوارث منا وأجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا

على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار

مصيرنا

فستذمهمون ما قلت لهم

{.. وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [غافر: 44]

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

فضيلة الشيخ/ هاني حلمي